

# شعر نازك الملائكة في ميزان النقد الاجتماعي

الأستاذ المشارك الدكتور

جواد سعدون زاده

جمهورية إيران الإسلامية

جامعة الشهيد چمران الأهواز - كلية الآلهيات والمعارف الإسلامية

Dr.sadounzadeh@gmail.com

## الملخص:

قد اهتم كثير من الشعراء المعاصرين إلي تبين القضايا الاجتماعية، وظهر ذلك جلياً في أشعارهم. من هؤلاء الشعراء نازك الملائكة الشاعرة المعاصرة العراقية، (عاشقة الليل وقرينة الألام) حيث تطرقت إلي تبين الواقع في المجتمع وقدمت الكثير من الإنجازات في مجال النقد الاجتماعي بصورة عامة. وبنّت معظم أشعارها علي بيان الغربة والحنين، القضايا السياسية والاجتماعية والشعر الوجداني، والإنسان والحياة والموت والحياة، التحري عن السعادة، والمثل العليا.

في مجال النقد الاجتماعي تناولت الشاعرة قضية تحرير المرأة ومفهوم الحرية وعلاقة الأديب بالمجتمعات وسواها من الموضوعات وقدمت كتباً هامة في تلك المجالات مثل نحو: عاشقة الليل، شظايا ورماد، مأساة الحياة وأغنية الحياة، للصلاة والثور، قضايا الشعر المعاصر، التي حاولت من خلالها تبين الواقع الأليم في المجتمع العربي والإسلامي. المحاولة في هذه المقالة هي تبين النقد الاجتماعي في شعر نازك الملائكة والتي ظهر جلياً حول الموت، والفقر، الحرب والدمار، الإنسان والإنسانية، رثاء الأم والمدن، المجتمع العربي، المرأة، الوحدة والسلام.

**الكلمات الدلالية: نازك الملائكة ، النقد الاجتماعي ، الشعر ، الحرية ، المرأة .**

## المقدمة:

نازك صادق جعفر الملائكة هي من مواليد بغداد (غرة محرم ١٣٤٢هـ = ٢٣ من أغسطس ١٩٢٣م). تربت هذه الشاعرة في أسرة مثقفة، فأبوها من مدرسي اللغة العربية

المتبحرين في علومها وآدابها، أما أمها "سلمى عبد الرزاق" فكانت شاعرة مجيدة ولها ديوان منشور بعنوان "أنشودة المجد"؛ الأمر الذي جعلها تتجه نحو العلم، فدرست اللغة العربية في دار المعلمين ببغداد (١٣٦٤هـ = ١٩٤٤م) وحصلت على ماجستير في الأدب المقارن من أمريكا (١٣٧٠هـ = ١٩٥٠م) وعملت في التدريس في عدة بلدان عربية واتجهت لكتابة الشعر والنقد حيث أصدرت عدداً من المجموعات الشعرية والكتب النقدية وتزوجت في عام (١٤٣٨هـ = ١٩٦٤م) من الأستاذ الدكتور "عبد الهادي محبوبة" رئيس جامعة البصرة وقد منحتها جامعة البصرة شهادة الدكتوراه الفخرية عام ١٩٩٢ وتوفيت في القاهرة عام ٢٠٠٧ .

(الجبوري، ٢٠٠٠م، ص ٢٥).  
تعتبر نازك الملائكة من رواد الشعر الحديث و خاصة في الشعر الحر؛ حيث ساهمت في فتح أبواب جديده علي الشعر الحرّ مع الشاعر بدر شاكر السياب وألفت في هذا المجال - في جنب الكتب العديدة - كتاب "قضايا الشعر المعاصر" و قد بينت في هذا الكتاب الاتجاهات الحديثة للشعر العربي المعاصر و قد أضافت تعليقات جديدة حول الشعر المعاصر.

عندما نراجع ديوان نازك الملائكة، نجد أن الجوانب الإنسانية في شعرها مركزاً على عدة قضايا وهي الموت والحياة، الحزن والسعادة، الحرية والقدر، الرجل والمرأة، الزمان والمكان، اللون والحركة الحرب و السلم الأمور التي كان لها الدور الأكبر في التغيير في المجتمع. و الشاعرة نازك الملائكة كغيرها من الشعراء المعاصرين قد اعتنت بدراسة الموضوعات الاجتماعية في آثارها لمعالجة آلام شعبها و الشعوب العربية و الإسلامية و كذلك بينت والعوائق بينهم.

نشرت نازك الملائكة قصائدها بعنوان (الكوليرا) وتصورت فيها مأساة الشعب المصري وايضا تهدينا صورة واضحة للقصر والكوخ والفقر والجور. وقد حاولت من خلال ذلك كسر السدود و حل القيود المفروضة على الشعر العربي. وكانت مؤمنة به هذا التغيير في الأوزان الشعرية. لكن تميز النقد الاجتماعي عند نازك، ظهر من خلال النقد الشعري، وهذا الاتجاه قد بدر من خلال اهتمامها بالتغيير في أساليب الشعر العربي

الموروث و قد دعت إلى عدم الفصل بين الشكل والمضمون. ومن هذا المنطلق كانت ترجب بالثورة والتغيير في جميع مجالات الحياة.

### مواقف واتجاهات نازك الملائكة

لنازك الملائكة مواقف عديدة لعلاج الواقع المؤلم في المجتمع و قد ظهرت هذه المواقف في المرحلة الثانية من شعرها حيث أخذت تندد بما يحدث من نفاق و اختلاف بين طبقات المجتمع و الفقر و مكانة المرأة المفقودة وتدلّ مواقفها علي الظروف السيئة واستمرار الحياة المتخلفة التي تدعو إلي الثورة، وثانياً: علي وجود الوعي الذاتي لدي أصحاب المشروع التجديدي.

في الواقع أن الحياة الاجتماعية لدي العرب لاتزال مليئة بمظاهر التخلف والفقر والتسلط. والشاعرة نازك الملائكة كانت تتألم من هذه المظاهر المفروضة علي المجتمع و الناتجة عن الثقافات المستوردة. وفتحت الشاعرة الناقد عيونها الي الآفاق الوسيعة الانسانية وكانت شديدة الحساسية ازاء تموجات العالم الفكرية بصورة عامة والمجتمع العراقي بصورة خاصة. وكان ألمها ليس الما شخصياً. بل هو ألم فكري نشأ عن تفكير في الحياة وتامل في أحوال الإنسانية. فهي تتألم لجميع البشر  
سأحملُ قيثارتي في غدٍ  
وأبكي على شجنِ العالم

(نازك الملائكة، ص ١٠٥)

و كانت تتجه اتجاه وحدوي و تنفرد في اتجاهاتها كما نري ذلك في استخدامه لصيغة المتكلم وحده. وكل ما تريد، هو أن تجد سبيلاً للإصلاح، هي تعلم جيداً بأن الشعر مرتبط بالعواطف والشعور وينادي القلوب والأفئدة؛ لهذا السبب تأثير الشعر أكثر وأعمق فتتمسك بهذه الوسيلة ربما تصلح المجتمع. (نازك الملائكة، ص).

### مآسي الحروب

في الواقع، فسدت أحوال الشعوب خاصة في الحرب العالمية الثانية وبعدها وامتد هذا الفساد إلى كل بيت وكوخ؛ حتى إلى كل قلب وفكر من متاعب وأزمات سياسية واقتصادية واجتماعية وما إليها. وتحس نازك الملائكة بالآلام إنسانية مرزئة متصلة بعواطفها وأحلامها الخاصة وقد تعرضت لكثير من التجارب المريرة في حياتها نتيجة

لأسفارها وتقلبها من الشرق والغرب وتستغرق في آلامها وتذوب في بيئتها حتى تصير جزءاً منها وترى الشعب في نفسها وفي نفسها الشعب، حيث تعتقد بأن الإنسان إضافة عن وجوده الفردي مسؤول عن جميع الناس وكل البشر وتسعى لتلمس جذور الإنسان الممتدة في الواقع.

إن الظروف التي كان يعانيها المجتمع العراقي آنذاك والأزمات والظلمات التي تراكمت حولها واسودت الدنيا في عينها وتعقدت الدنيا شديداً قد انتهت إلى المحنة في نفسها وكانت منشأ هذا الحزن والألم في قلبها وتبدوعلاماتها فيها.» فتقول حول الحرب العالمية الثانية:

«لم يكد يستفيق من حربة الأولي وينها حتي رمته الرزايا  
رحمة يا حياة حسبك ما سال علي الأرض من دماء الضحايا  
أنظري الآن هل ترين سوي آثار دنيا بالأمس كانت جنانا  
ليس من سحرها سوي سود أحجار تثير الدموع والأشجانا»  
(نازك الملائكة، الديوان، ص ٣٤)

«كم تغني بالسلم والحب والرح  
مة من شاعر ومن فيلسوف  
أسفا ضاعت الاغاني ولم تب  
ق سوي ضجة القتال العنيف»

(المصدر نفسه)

و تخاطب و تعاتب القصور التي دمرت في الحرب:  
«اين نعماك يا بقايا القصور ال  
بيض اين الأزهار والأطيوار؟  
هجرتك الطيور غير غراب  
وجفاك الاريج والاخضرار  
اين اهلوك يا قصور ا تحت الث  
لج ام مزقتهم القاذفات  
اسفا ضاقت الميادين بالقت

لي وما عاد يدفن الاموات»

(المصدر نفسه)

وتطلب من ملك السلام أن يتدخل و يقبل بسلام للعالم و يقبل بالنور وأن يزيل  
الظلام:

«يا ملاك السلام اقبل من الاج  
واء واهبط علي الوجود الكثيب  
ابك للراقدين في وجمة الموت  
واشرق علي الظلام الرهيب»

(المصدر نفسه)

فتتسائل: حين أضرمت نار الحرب أين كان الحلم و التريث من مغبات هذه اللآم:

«ما دري حين اضرم الحرب الا  
حلم النصر والفخار العظيم  
يا لقلب المسكين ما ينفع المج  
د لقلب ملوع مصدوم  
عالم مظلم يضج به المر  
ضي ويشكومن الطوي ابناه»

(المصدر نفسه)

#### **الفقر و الحرمان:**

قد انعكس طابع الفقر و الحرمان بكثير في أشعار نازك الملائكة و ذلك لما كان يعانيه  
الشعب العراقي المضطهد من الجور و المجاعة وخاصة عند الأطفال الذين فقدوا آباء هم  
و هم ينتظرون رجوعهم، فتقول:

«يا قلوب الاطفال لا تحفقي الآ  
ن لن يرجع الآباء  
هكذا شاءت السنين فرفقا  
بعيون قد عض فيها البكاء»

(المصدر نفسه)

ولكن تعلق الشاعرة علي الوضع الراهن و هي مؤمنة بالقضاء و القدر و أن ما حدث هو من المقادير، وتنوء إلي الطبيعة البشرية المكنون فيها البغض و الشر، فتقول:

«هكذا شاءت المقادير للعا  
لم اثمّ وشقوةً وحروبٍ  
وهي النفس تحمل الشر والبغ  
ض فماذا يفيدها التهذيب»

(المصدر نفسه، ص ٨٩)

و تخاطب الشاعرة الذين يمشون في متاهات الغي و يظلمون العباد قائلة:

«ايها السادرون في ظلمة الأر  
ض كفاكم شقاوةً وذهولا  
احملوا نادمين اشلاء موتا  
كم ونوحوا علي القبور طويلا»

(المصدر نفسه)

فينبغي للعالم أن يكون خاليا من النزاعات و الشر الحروب. فتتدد بالصراعات القائمة بين الناس و إراقة الدماء، فتسائل قائلة:

فيم هذا الصراع يا ايها الاح  
ياء؟ فيم القتال؟ فيم الدماء؟  
فيم راح الشبان في زهرة العم  
ر ضحايا و فيم هذا العداء»

(المصدر نفسه)

## الفقر

عالجت الشاعرة نازك الملائكة قضية الفقر و هو الشغل الشاغل للمجتمع البشري المصاب بالحروب العالمية و النزاعات الطائفية و النظام الاقطاعي. وللشاعرة الحضور الفعال في المجتمع و كانت تري بأم أعينها ما يحدث بالمجتمع العراقي من ويلات و أزمات اقتصادية، مما أدت للفقر و المجاعة، ففي قصيدة عنوانها " النائمة في الشارع" تصور

الشاعرة طفلة يتيمة في الحادية عشرة من عمرها و هي نائمة في الشارع ليلا من أجل فقرها وأن البرد كيف ينهشها فترتعش من الرعد و تعبر عن ألمها، جوعها وفقرها فتقول:

في الكَرَادَة، في ليلة أمطار ورياح  
والظلمة سقف مدّ وستر ليس يزاح  
في منعطف الشارع، في ركن مقرر  
حرس ظلمة شرفة بيت مهجور  
كان البرق يمر ويكشف جسم صبيه  
رقدت يلسعها سوط الريح الشتويه  
رقدت فوق رخام الأرصفة الثلجية  
تُعول حول كراها ريح تشرينيه.

(نازك الملائكة، الديوان)

### مقايسة بين الفقر و الغناء

تصف مشكلة امرأة في زقاق بغداد في قصيدة " مرثية امرأة لا قيمة لها " أو عندما تبحث عن السعادة في قصور الأغنياء وتصف عيشهم في البذخ والترف ومشاكلهم الروحية وتقارن حياتهم و حياة الفقراء في قصيدة "القصر والكوخ". وتصف مشاكل الريفيين بأن سكانه فقراء محرومون ويعيشون عيشة البؤس والعذاب ثم تصور راعيا صغيرا يأكله الذئب وتصف الثلوج التي تهبط طوال الشتاء وتحرم الفلاحين من استنبات الأرض ونتيجته انتشار الجوع والحزن بينهم وموت مواشيهم» وتقول:

كل فجر أري الرعاة يمرون  
فأبكي علي حياة الرعاة  
في ثلوج الجبال  
أو لهب الشمس  
يريقون مبهجات الحياة

(نازك الملائكة، الديوان، ص ١٠٩)

حدّثوني ما لي أراكم حزاني؟  
كل راع في وحشة واكتآب

كل راع جهم الملامح لا  
يشدو ولا يزدهيه سحر الغاب  
فهو عند ينبوع ينظر في الظل  
إلى الأفق شاحبا مصدوما  
ممعنا في الجمود والصمت كالموتى  
يناجي الفضاء يرعى الغيوما  
لم تزل قربه على العشب النادي  
عظام لكائن مقتول  
هو ذاك الراعي الصغير الذي  
راح طعاما للذئب بين الحقول»

(نازك الملائكة، الديوان، ص ١٠٩)

و هل هنك نصر لمن تبع أهواءه و يكون للفخر معني مادام في مجتمع الشاعرة جياع  
و اشقياء؟

«ا عن النصر يبحثون؟ وهل نص  
ر لمن تستذله الاهواء  
هل فخار وحولنا عالم يم  
لاه الجائعون والاشقياء»

(المصدر نفسه)

والأفق يسأل اين يسافرون و إلي اين يسيرون و من أي شيء هربوا و إلي أين  
يتجهون؟

«ويسالنا الافق اين نسافر؟ اين نسير؟  
ومن اي شيء هربنا؟ وفيهم؟ لاي مصير؟»

(المصدر نفسه)

فهي اذاً تتحدث عن المسائل الوطنية والاوزاع الاجتماعية، عندما انتشر (وباء) في  
مصر وهي مصيبة كبرى، وقد هلك اشخاصا كثيرين ومات عدد كثير من الكبار  
والصغار فتاثر نازك الملائكة من هذه الحادثة كثيرا واخذت تنظيم قصيدة لبيان هذه

الكارثة وبدات تنظيم قصيدتها المعروفة (الكوليرا) واستطاعت ان تصف مدي المها  
وحزنها عن طريق الشعر الحر وتصوره فيها ماساة الشعب المصري:

سكن الليلُ  
اصغ إلي وقع صدي الانات  
في عمق الظلمة، تحت الصمت، علي الاموات  
صرخات تعلو، تضطرب  
حزن يتدفق، يلتهب  
يتعثر فيه صدي الآهات  
في كل فواد غليان  
في الكوخ الساكن احزان  
في كل مكان يبكي صوت  
هذا ما قد مزقه الموت  
الموت الموت الموت  
يا حزن النيل الصارخ مما فعل الموت

(المصدر نفسه)

ونراها تكرر لفظة "الموت" وهذا التكرار له أهمية كبرى ذلك لأن محور القصيدة  
مبني كارثة الكوليرا التي أحدثت ظاهرة الموت

طلع الفجر  
اصغ إلي وقع خطي الماشين  
في صمت الفجر، أصخ، انظر ركب الباكين  
عشرة اموات، عشرونا  
لا تُحص، اصخ للباكيننا  
اسمع صوت الطفل المسكين  
موتَي، موتَي، ضاع العدد  
موتَي، موتَي، لم يبق غد  
في كل مكان جسد يندبه محزون

لا لحظة اخلاذ لا صمت  
هذا ما فعلت كفّ الموت  
الموت الموت الموت  
تشكو البشرية تشكوما يرتكب الموت  
الكوليرا..

(نازك الملائكة، الديوان، صص ٣٢ و ٢٤)  
ولما كانت العاطفة المسيطرة على الشاعرة في هذه القصيدة هي عاطفة الحزن فمما لا  
شك فيه أن تستخدم الشاعرة ألفاظا توحى بما يعتمل في داخلها من الشعور بالحزن  
فاستخدمت ألفاظا توحى بالحزن العميق الرقيق مثل ( الطفل المسكين، محزون، الباكين،  
الموت).

وفي تصوير "الكوليرا" (الوباء و الطاعون) للموت وروع، جمال وإيقاع وروعة  
ودهشة لم تبلغه "الكاميرا" بالتقاطها للتصاوير! انظر الي هذا التكرار المدهش والايقاع  
المُرَوَّع للفظة: الموت الموت الموت وتامل في هذه الاستعارات المخيفة: حزن النيل، فعل  
الموت، كفّ الموت...» فكذلك نازك هي التي تهدينا صورة واضحة للقصر والكوخ  
ويعلمنا كيف يجمع الفلاح، كنوز الغني، تقول في القصر والكوخ:

«كل فجر أري الرعاة يَمُرُّ  
ن فابكي علي حياة الرعاة  
في ثلوج الجبال أو لهب الشم  
س يريقون مبهجات الحياة  
ويمرّ القطيع بي فاري الاغ  
نام بين الذباح والسكين  
يا حياة الانسان لا فرحة في  
ك اذا لم تُصحب بدمع غبين  
فكنوز الغني يجمعها الفلاّ  
ح في عمره الشقي الكسير  
ذلك الكادح المعذب في القر

ية بين المحراث والناعور  
كلّ صيف يسقي البساتين تحت الش  
مس والقصر هاجع وسنان  
فهو يلقي البذور والمترف الها  
نيء يجني وتشهد الاحزان  
يا ليالي الحصاد ماذا وراء ال  
حقل والحاصدين من مأساة  
شهد الكوخ أنه يحمل الحز  
ن لتحطي القصور بالخيرات  
كيف يجني الازهار والقمح والاث  
مار من لم يجرح يديه القدوم؟  
ويموت الفلاح جوعا ليفتر  
لعيني رب القصور النعيم؟  
كيف هذا يا رب؟ رفقا بنا رف  
قا فقد غصت الكووس دموعا  
وطغت في الفضاء آهاتنا الحيا  
ري تغني رجائنا المصروعاً.»

(المصدر نفسه)

وأول مرة تبحث عن السعادة في قصور الأغنياء ولكنها لم تجد، لأن:

«لم أجد في القصور إلا قلوبا  
حائرات وعالما محزونا  
ليس إلا قوم يضيقون بالأيتام  
ضيق الجياع والبائسينا  
ليس ينجيهم الغنى من يد الأشجان  
ليست تنجيهم الكبرياء  
ليس يعفوا لمات عنهم، منهم

حزن وصمت وحيرة وبكاء  
و في استطادها لبيان حالة الأغنياء و المترفين و البعدين عن مآسي الشعوب تنوء إلي  
جوع الروح الذي أصاب هؤلاء المترفين فتقول:  
إن يكونوا نجوا من الجوع والفقر  
ولم يفتر سهم الحرمان  
فلقد طالما أحسوا بجوع الروح  
واستعبدتهم الأحزان  
إن يكونوا يقضون أيامهم  
بين الحرير الملون الجذاب  
فغدا تعبر الدهور وهم موتى  
على الشوك والحصى والتراب  
لم أجد ومضة السعادة فيها  
لم أجد غير ظل يأس وحزن »

(المصدر نفسه)

و عندما تداس الشعور و تهتك الحرم، و تحتل الموازين و القيم في المجتمع، تقوم  
الشاعرة صارخة و تقف بوجه هذه المعضلات الناتجة عن سوء الظن و التهم وذلك في  
قصيدة عنوانها "تهم" كانت الشاعرة تعبر عما كان يدور حولها فتقول بصوت مرهف  
وعقل نقدي بارز:

أعبر عما تحس حياتي  
وأرسم إحساس روحي الغريب  
فأبكي إذا صدمتني السنين  
بخنجرها الأبدى الرهيب  
وأضحك مما قضاه الزمان  
على الهيكل الآدمي العجيب  
وأغضب حين يداس الشعور  
ويسخر من فوران اللهيب»

(نازك الملائكة، الديوان، ص ٢٩٢)

ونازك الملائكة شاعرة كانت تحسُّ بآلام الإنسان وتشعر بما حولها من ظلم وجور، وكان هذا منذ ميعة الصبا والشباب ففي عام ١٩٤٥، قالت: قد وصفت الشقاء في شعري الباكي وصورت أنفس الأشقياء وقالت:

أنا أبكي لكل قلب حزين  
بعثرت أغنياته الأقدارُ  
وأروي بأدمعي كل غصن  
ظامئ جف زهره المعطار

(المصدر نفسه)

إنها كانت مولعة بالتأمل، نتيجة لطابع العزلة الذي كانت تعيش فيه، إذ كانت انطوائية لا تميل للحياة الاجتماعية ولا للعلاقات الواسعة ومع هذا كانت تمجد بالوحدة للبشرية وآلت عن نفسها أن تبكي على شجن العالم، من أجل ما ينتاب العالم من ويلات وأزمات وليس أمامها غير البكاء، وهي الشاعرة الرقيقة التي لا تملك من وسائل تغيير المجتمع إلا الكلمة:

سأحمل قيثارتي في غد  
وأبكي على شجن العالم  
وأرثي لطالعه الأنكد  
على مسمع الزمن الظالم»

(المصدر نفسه)

### مكانة المرأة في شعر نازك الملائكة:

لقد عالجت نازم الملائكة قضية المرأة من جوانب عديدة، في المجال الاجتماعي و التربوي والأسري، وحاولت أن تبين مكانة المرأة من منظار المجتمع و خاصة القتل الذي تكون ضحيته المرأة لإزالة وصمة العار و هذه سيرة تقليدية متبعة و موروثه عند العرب. و قد رثت نازك الملائكة البنت او المرأة المقتولة ظلماً و تصور لنا انتزاع روحها وقت القتل و دفنها فتقول:

شعر نازك الملائكة في ميزان النقد الاجتماعي..... ( ١٤٠ )

« أماء» و حشرجة و دموع و سواد      و انبجس الدم و اختلج الجسم  
و الشعر المتوهج عشن فيه الطين      «أماء» و لم يسمعها إلا العداء  
و غدا سيهيء البدر و تضحو الأوراد      والعشرون تنادي و الأمل المفتون  
فتجيب المرجة و الأزهار      رحلت عنا..... غسلا للعار  
(نازك الملائكة، الديوان، ص)

### الإنسان و الإنسانية في شعر نازك الملائكة

إن موضوع الإنسان من الموضوعات المهمة التي أصبحت جل اهتمام المذاهب و الاتجاهات البشرية حيث اتخذ البعض يتحدث عن اصالة الإنسان للمعري و التطلع علي خفايا الانسان

(شريعتي، ١٣٦٢، ص٤)

وقد تجلت النزعة الإنسانية في شعر نازك الملائكة منذ عهد مبكر، ودواوينها الأولى تظهر هذه النزعة التي تعمقت فأصبحت في دواوينها الأخيرة وطنية قومية، ففي قصيدة عنوانها " أغنية للإنسان" و هي من القصائد الطوال، تبين الشاعرة مأساة الإنسان فتقول:  
طاش عصف الرياح والتهب البر

ق وثار علي السكون الرعود

ثورة ثورة تمزق ال

ليل والصمت بالصدى بالبريق

(نازك الملائكة، الديوان، ص ١٣٩).

### الدعوة إلي السلم و الأمن و الرخاء

وإذا كان الإنسان في سلوكه وقيمه ومشاعره ينطلق من الخاص إلى العام، فإن الشاعرة انتقلت من العام إلى الخاص. ولعل لحياتها الخاصة وظروفها العامة أثراً في هذا، فقد عاشت في بيت مؤمن بالله والإنسان، وفي جو مشحون بالموت والدمار في أثناء الحرب العالمية الثانية، وقد آلمتها مأساة الحرب وما جرت على العالم من ويلات. وكانت الحرب أول مظهر من مظاهر نزعتها الإنسانية، تلك الحرب التي ذهب ضحيتها ملايين

البشر لالشيء إلا لتسلم عروش، ويتسلط طغيان، وتروى نفوس ظمأى للدماء. لقد استتكرت الشاعرة الحرب وصورته دوافعها، فقالت:

فيم هذا الصراع فيم الدماء  
الحمرة تجري على الثرى العطشان  
والشباب البريء في زهرة العمر  
لماذا يلقي إلى النيران  
في سبيل الثراء هذا أليس  
الضوء والحب والورود ثراء  
وليالي السلام والأمن هل في  
العمر أغلى منها وأحلى ضياء.

ومطولتها الشعرية "مأساة الحياة وأغنية للإنسان" صورة صادقة لإنسانية الشاعرة في فجر شبابها، فقد شهدت في تفتح حياتها الحرب العالمية الثانية، وعاشت في أحداثها الرهيبة وكانت تسمع أخبارها وترى ذبولها في القوات البريطانية التي كانت تمر بالعراق وهي في طريقها إلى إحدى جبهات القتال، فتقول:

أيها الراهب الذي يقطع العمر  
وحيداً في كوخه المكفهر  
هات حدثني العشية عما  
عند دنياك من نعيم و بشر  
حدثوني عنكم فقالوا  
حياة

من نعيم و أنفس من نقائي

(نازك الملائكة، الديوان، ص ٥٧)

### انهيار الإنسانية من خلال القتل

وكان هذا يؤذيها ويثير مشاعرها وهي الشاعرة الموهبة الحساسة، فتتعلق بمعبرة عن تلك المشاعر مصورة آلام البشرية وانهيار الإنسانية في عالم تصطرع دوله من أجل السلطة والاحتلال، أو من أجل التحرر والانعقاد، وكانت صورة أول جريمة على

الأرض، وهي مصرع هاويل على يد أخيه قابيل، مدخلاً إلى الحرب العالمية الثانية ومآسيها، وقد عبرت عن مشاعر آدم وهو يرى ابنه القتل تعبيراً يثير الحزن والأسى ويبعث في النفس آلام الجريمة النكراء، وهي تتكرر على الأرض وستبقى مادامت بعض النفوس ضمأى للدماء والدمار:

يا لأحزان آدم حين أبصر  
بإبنه قاتلاً وقتيلاً  
أيها المستطار لن تردع الأقدار  
حتى إذا بكيت طويلاً  
استرح أنت دع العالم المحزون  
يحيا في ظلمة الأرجاس  
دعه في غيه فما كان هاويل  
القتيل الوحيد بين الناس  
إنها لعنة السماء على العالم  
مسدولة الرؤى مكفهرة  
كلما ذاق قطرة من نعيم  
أعقبتها من الأسى ألف قطرة

(نازك الملائكة، الديوان)

بما أن الشاعرة من رواد الشعر الحرّ ولما كان هذا الشعر يقوم على الرمز وتتوال الأحداث والويلات علي المجتمع البشري جراء الاعتداء والظلم والاضطهاد ولم يكد العالم يستفيق من حربه الأولى ويهنأ بالسلام حتى رمت الرزايا بالحرب الثانية، فكيف كانت النهاية ؟ لقد خرج العالم يلحق دمائه ويضمد جراحه، ويندب البيوت المهدامة، والمزارع الخربة، والأشلاء المتناثرة، والجوع القاتل، والشقاء المقيم، والآلات الحربية المهانة:

هذه الأنفس الممزقة العمياء  
هذي المدافن الجوفاء  
هدمتها مخالب الحرب وامتنعت

شذاها الدماء والأشلاء  
وتبقت فيها مقابر للشر  
ولليأس جهمة الآفاق  
عكست بعض جذبها وأساها  
صرخات الفراغ ملء المآقي

(المصدر نفسه)

اللغة جزلة حيث انتقت الشاعرة ألفاظها بعناية لتعبر عن العاطفة التي تحتلج في صدرها بوضوح وحتى يتسنى للقارئ الوصول إلى المغزى الذي تريده الشاعرة ، فالكلمات إيجابية توحى بالحزن الشفيف.

### ويلات الحروب

و تصور لنا الشاعر مآسي الحرب وما جرّت من دمار علي البشرية، و التكاثرات، وفقدان الأمل، تبديل افراح العيد للأصفال بالويل و النكبات :  
جفّ زهر التلال والورق النظر  
وأوت إلى الجفاف الحقول  
أسفاً لم تدع لنا الحرب شيئاً  
وتلاشى الحلم الطروب الجميل  
من ترى يحرث الحقول الجدييات  
وأين اختفت أغاني الحصاد  
أين لهو الأطفال عند البحيرات  
النشأوى في بهجة الأعياد..»

(المصدر نفسه)

وكما هو معلوم أنّ نتائج الحرب لقد كانت رهيبة، وعمّ الخراب والدمار، وشرّدت الأسر، وقسم العالم تقسيماً جديداً نشبت فيه أظافر الاستعمار وحرا به، وظلّ يئن سنوات طوال تحت إرهاب التجزئة، والفقر المدقع، والأجسام المعوقة، والنفوس المحطمة، وكان العائدون من الحرب سالمين أو معوقين من أكثر الناس شعوراً بمأساة الحرب، إذ قاتلوا سنوات في أرض غير أرضهم، ولأهداف لا تحقق مطامعهم، ولا تصور

آمالهم الوطنية والقومية، وهالهم مارأوا بعد عودتهم إلى بيوتهم، فقد وجدوا بعضها مهدمًا، ووجدوا أهلهم أو بعضهم أودت بهم الحرب فعاشوا بقية عمرهم وهم في يأس شديد وألم دفين وذكريات مفزعة:

جف عرق الحياة فيها وعادت  
ذكريات مطموسة الألحان  
في زوايا الأنقاض تسردها  
الأعمدة الباليات للجدران  
وتلول الأنقاض تروي الأفاقيص  
لسمع الظلام والأشباح  
عن فلول الذين عادوا من الحرب  
حطاما وحفنة من جراح»

(المصدر نفسه)

#### رثاء مدينة بغداد

و في عام ١٩٥٤م يجترق السيل من مدينة بغداد و تغرق المدينة و تبادر الشاعرة برثاء المدينة من أجل الخراب الذي أصاب المدينة و هو رثاء مؤلم يثير الشجون، فتقول:

وجاء الخراب ومدد رجله في أرضها  
وأبصر كيف تنوح البيوت على بعضها  
وحرق فيها واصغى إلى الصرخات الأخيرة  
لسقف هوى وتداعى وشرفة حب صغيرة  
وارسل عينيه في نشوة يرمق الابنية  
وقد ركعت في هوان ذليل بلا مرثية  
وجاء الخراب وسار بهيكله الاسود  
ذراعاه تطوي وتمسح حتى وعود الغد  
وأسنانه الصفرة تقضم بابا وتمضغ شرفة  
وأقدامه تطأ الورد والعشب من دون رأفه  
وسار يرش الردى والتآكل ملء المدينة

يخرب حيثُ يحلُ وينشرُ فيها العفونه

(نازك الملائكة، الديوان، ص ٣٦٦)

من خلال التجسيد و الأنسنة، لقد جسدت الشاعرة النهر، وأضفت عليه صفة الحيوان المفترس الجائع الذي مضى يثير الرعب ويفترس كل شيء، فما أفجع هذه الصورة التي رسمتها، وما أصدقها في وصف ما أحدث النهر من خراب شهده الناس، فلم يكن في نفوسهم من الالم والخوف مثل ما في القصيدة التي جاءت معبرة عن الواقع الرهيب في ذلك العام، وجاءت خاتمة القصيدة التي جاءت معبرة عن الواقع الرهيب في ذلك العام، وجاءت خاتمة القصيدة مأساة فاجعه لأن المدينة فقدت كل شيء:

وتصحو المدينة ظمأى وتبحث عن امسها  
وماذا تبقى سوى الموت والملح في كأسها»

(المصدر نفسه)

### رثاء والدتها • أم نزار:

و ترثي الشاعرة نازك الملائكة أمها (أم نزار) التي فقدتها في ديوان "قرارة الموجة" في ثلاثة مقاطع و تعتبر هذه القصيدة من أروع قصائد الحزن و الرثاء الموجه:  
كلما مرت بها ريح الصباح بعثت في الجو موسيقى فقيه  
و أنينا خافتاً و الرياح كمنّت فيه دموع البشريه  
وتنحو الشاعرة هذا المنحى في "مرثية امرأة لا قيمة لها" وتأسى على من ماتت ولم يشيعها احد، وتهزها ما آلت إليه الراقصة، فتتظم قصيدة "الراقصة المذبوحة" لتعبر عن ظلم البشر وقسوة الحياة فتقول:

ارقصي مذبوحة القلب و غني  
واضحكي، فالجرح رقص و ابتسام  
إسألني الموت الضحايا فيناموا  
وارقصي أنت و غني و اطمئني

(نازك الملائكة، الديوان، ص ٣٥١)

وتأتي قصيدة "غسلاً للعار" مصورة ما إستقر في المجتمع من عادات ترفضها الانسانية وهي القتل غسلاً للعار من غير رجوع الى احكام الشريعة أو القانون، وكانت هذه الحالة تثير الرعب في النفوس وتلقي ظلالاً كئيبة على المجتمع النسوي خشية الانزلاق المودي الى القتل. والقصيده تعبير صادق عما يختلج في نفس القاتل وهو يرفع المديّة ملطخة بالدماء بعد أن قتل المسكينة:

«ويعود الجلاد الوحشي ويلقى الناس

العار ؟ ويمسح مديته: مزقنا العار

ورجعنا فضلاً بيض السمعة احرار»

(نازك الملائكة، الديوان، ص ٦٧)

### نتائج البحث:

بعد التحري و التحقيق في ديوان الشاعرة نازك الملائكة و التعرف علي حياتها، وجدنا الكثير من القضايا الاجتماعية قد انعكست و قد عالجتها الشاعرة بشكل نقدي ووصلنا من خلال البحث إلي النتائج المرجوة التالية:

- ينقسم شعر الشاعرة نازك الملائكة إلي قسمين مهمين و هما القسم الوجداني و القسم الرمزي.
- شعر نازك الملائكة كان في بدايته فردي و شخصي و كان حول المسائل العاطفية كالحبة، والموت و الحياة
- المرحلة الثانية هي في أواخر عمرها كان يتمحور حول القضايا السياسية و الاجتماعية. وفي هذا المجال دعت الشاعرة إلي الوحدة و الاتحاد بين البلدان العربية.
- قد انعكست اهم القضايا الاجتماعية في اشعار نازك الملائكة، منها قضايا الفقر والجور والموت و المرأة
- العاطفة المسيطرة على الشاعرة كانت عاطفة الحزن والشعور بالضياع و الحرمان
- ومن الناحية النقدية و الصورة الشعرية نستطيع القول بأن نازك الملائكة أدركت أهمية الصورة وادركت أنها وسيلة لنقل الفكرة أو الشعور وليست تعبيراً عنهما إلا أن شعرها لا يخلو من الصور التقليدية التي من مهامها الشرح والتوضيح أو الزخرفة أو المبالغة.

- نجد الشاعرة نازك الملائكة في مجال التنظير و التطبيق قد قدمت النظرية والنموذج معاً و بهذا العمل الأدبي وصلت إلى قمة الإبداع في بعض أعمالها الشعرية كما قدمت التفاتات نقدية غاية في الأهمية فكان لها مكانة مميزة كشاعرة وناقدة.
- إن القضايا الإنسانية والوطنية والقومية لم تهزها وهي تشهد مآسي الحروب وانطلاقة الأقطار العربية وثورتها على الظلم والاستعمار، وقيل وقيل، وكانت الشاعرة تسمع ما يقال وتمضي غير آبهة بما يثار حولها، فكانت تندد بالعادات و التقاليد التي تسوء و تخلّ بالمجتمع كالقتل اللا شرعي و القتل للتشفي.
- كانت الشاعرة تؤمن بأنها تعيش في حياة فرضتها ظروف عهد شبابها، ولولا عزيمة قوية وإيمان راسخ ما استطاعت أن تشق الحجب وأن تكون رائدة الشعر الحر في الوطن العربي .

#### Abstract

Many contemporary poets have been interested in social issues, and this is especially evident in their poetry. These poets included Nazik Malukah, a contemporary Iraqi poet, and she made many achievements in the area of social criticism in general. Most of her poetry was based on the statement of alienation and nostalgia, political and social issues, emotional poetry, human and life, death and life, exploration of happiness, and ideals. In the field of social criticism, the poet addressed the issue of women's liberation and the concept of freedom and the relationship of literature to societies and other topics. They presented important books in these fields such as: love of night, shrapnel and ashes, tragedy of life and song of life, prayer and bull, issues of contemporary poetry I tried to illustrate the violent reality in Arab and Islamic society. The attempt in this article is the expression of social criticism in the poetry of Nazik al-Malakah, which has become clear about death, poverty, war and destruction, human and human, laments of the mother and cities, , Women, Unity and Peace Followed by: Naz criticism, poetry, Aharh.almroh, angels , social criticism , poetry, Aharh.almroh .

#### قائمة المصادر والمراجع

١. بقاعي، ايمان يوسف، نازك الملائكة و التغيرات الزمنية، بيروت: دارالكتب العلمي،

٢. الخياط ، جلال، الشعر العراقي الحديث، ط ٢، بيروت: دارالرائد العربي، بيروت، ١٩٨٧م.
٣. نازك الملائكة، الديوان ،لبنان: دار العودة، ١٩٩٧م.
٤. \_\_\_\_\_، قضايا الشعر المعاصر، بيروت: دارالعلم للملأين، ط٢، ١٩٨٩م.
٥. السامراي، أحمد ماجد، نازك الملائكة، المرجة القلقة، بغداد: دار الحرية للطباعة، ١٩٧٥م.
٦. عباس، احسان، اتجاهات الشعر العربي المعاصر، ط٣، اردن: دارالشروق للنشر و التوزيع، ٢٠٠٠م.
٧. علي، عبدالرضا، دراسات و مختارات، ١٩٨٧م.
٨. عز الدين، اسماعيل، الشعر العربي المعاصر قضايا وظواهره الفنية و المعنوية، ط٢، بيروت: دار المعرفة، ١٩٧٢م.
٩. كفراوي، محمد عبدالعزيز، تاريخ الشعر العربي، بيروت: دار الكتاب العربي، ١٩٧١م.
١٠. محمد عبدحمود، لحدائة في الشعر العربي المعاصر بيانها و مظاهرها، بيروت: للشركة العالمية للكتاب، بيروت، ١٩٩٦م
١١. نخبة من أساتذة الجامعات، نازك الملائكة ودراسات في الشعر والشاعرة، الكويت ، شركة الربيعان للنشر والتوزيع، ١٩٨٥م.
١٢. هدارة، محمد مصطفى، بحوث في الادب العربي الحديث، لبنان، بيروت، دار النهضة، ١٩٠٤م.
١٣. الورقي، السعيد، لغة الطعر العربي الحديث مقوماته الفنية وطاقاته الإبداعية، ط ٣، بيروت: دار النهضة العربية للطباعة والنشر، ١٩٨٤م.
١٤. يوسف، عزالدين. الشعر العراقي الحديث وأثر التيارات السياسية والاجتماعية فيه، القاهرة: الدار القومية للطباعة والنشر، ١٩٦٥م.